ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author
Asst. Lect. Rana Hisham Mansoor
University of Wasit/College of Education
Email: mmazn6487@gmail.com
Asst. Prof. Dr. Salih Kadhim Sakban
University of Wasit/College of Education
Email: salehsagban@gmail.com

Keywords: Overlap, interplay, simile.

ARTICLE I N F O

Article history:
Received 10 Feb 2025
Accepted 8 Mar 2025
Available online 1 Apr 2025

The Impact of Juxtaposition and Overlap Between Simile and Rhetorical Devices in Early Abbasid Poetry

A B T R A C T

This study examines the impact of the juxtaposition and overlap between simile and rhetorical devices in semantics. This effect is realized through the embodiment of sarcasm and irony. When simile is juxtaposed with a rhetorical device, a satirical caricature-like image is formed, characterized by textual cohesion that reflects the aesthetic aspects of rhetorical juxtaposition and overlap. This, in turn, influences the poetic text by enhancing its cohesion, suspense, and appeal, ultimately creating a dense, poetic, image rich in expressive potential.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4202

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أثر تجاور التشبيه وتداخله مع أساليب علم المعاني في شعر العصر العباسي

م. م.رنا هشام منصور/المديرية العامة لتربية واسط
أ.م.د. صالح كاظم صكبان/ جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

يدور بحثنا حول أثر تجاور أسلوب التشبيه وتداخله مع أساليب علم المعاني، وقد يتحقق ذلك الأثر من خلال تجسيد صورة التهكم والسخرية، فعندما يتجاور التشبيه مع أحد أساليب علم المعاني تتشكل صورة كاريكاتورية ساخرة تنماز بالتماسك النصي الذي يعكس جماليات التجاور والتداخل البلاغي للأساليب لذي ينعكس أثره على النص الشعري، فيمنحه التماسك والتشويق والإثارة، لصنع صورة شعرية مكثفة مليئة بالطاقات التعبيرية.

الكلمات المفتاحية: التجاور، التداخل، التشبيه

المقدمة:

إن التجاور والتداخل البلاغي للأساليب من الظواهر المهمة عند البلاغيين، إذ تطرقوا إلى دراسة الخصائص التي تجعل من نص ما متماسكاً موحداً، وتبين أن التجاور والتداخل قد أسهم بشكل فاعل في منح النص تماسكه ومتانته وسبكه الفني والدلالي، وكذلك تجسيد الصورة الشعرية بأدق تفاصيلها، إذ وجدنا إن البنية التجاورية للمظاهر البلاغية تتضافرلصنع صورة التهكم والسخرية، وتضيف مسحة جمالية للنص تبرز من خلال تناسقه الفني والدلالي.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

في بحثنا هذا قد تمكنا من الولوج في شعر العصر العباسي الأول وتحديداً صورة التهكم والسخرية وبيان مدى أثر التجاور والتداخل البلاغي للأساليب في تجسيد هذه الصور.

والتجاور في اللغة هي علاقة تعطي معنى القرب، فقيل لمن يقرب غيره :جار وجاوره وتجاور(الاصفهاني، 1424،مادة جار)،والتجاور البلاغي هو "حصول تجاور بين مظهرين بلاغيين أو أكثر في سياق نصي حافل بالإدهاش الأدبي "(الزبيدي، ٢٠١٣، ١٠)،والتجاور البلاغي مقروناً بالتداخل، يمنح النص جمالية وتقارب، إذ أن التجاور يقوم على مبدأ التقارب لا التماثل التام الذي يسعى إلى ترابط النظام الشكلي والدلالي للنص.

التشبيه في اللغة : التشبيه لغةً من "الشَّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبيهُ: المِثْلُ، والجمع أشْبْاهُ وأَشْبَهَ الشيءُ الشيءَ: ماثلهُ"(ابن منظور، د.ت، ج13/ 503)، وهو "التمثيل والمماثلة، ويقال شَّبهت هذا بهذا تشبيهاً أي مثلته به، والتشبيه معناه، يشبه بعضهُ بعضاً"(ابن منظور، د.ت، ج13/ 503).

والتشبيه من تشابه الشيئانِ: أَشبه كلٌّ منهما الأخر حتى التبسا، والتشبيه عند البيانيين: التمثيل"(الفيروزآبادي ، 2004م، 471).

ويذكر ابن فارس أن : "الشين والباء والهاء، أصلٌ واحدٌ يَدُلُ على تَشَابُهِ الشَّيءِ وتشاكُلِهِ لوناً وَوُصفاً، فيقالُ شِبْهٌ وَشَبَهٌ وشَبِيهٌ"(ابن فارس، 1979م، ج3، 243).

والتشبيه هو "الشبه والشبيه: المثل، وأشبه الشيء: ماثله، وأشبهت فلاناً وشابهته، وتشابه الشيئان: أشبه كل واحد منهما صاحبه"(مطلوب، ، 2006م، ج٢، 166)، أي وقع شبه بينهما.

التشبيه اصطلاحاً:

التشبيه هو عقد مماثلة بين طرفين، وتكون بوساطةأداة تربط بينهما، فإن حُذفت هذهِ الأداة لا يخفي وجودها في النص، وللتشبيه أدوات منها(مثل، وشبه، والكاف، وكأن ..الخ)، وهي تدل على المشابهة والمماثلة.

وهو "صفة الشيء بما قاربه وشاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع الجهات"(القيرواني،1981، ج1، 286)،والتشبيه هو الدلالة على مشاركة الشيء لشيءٍ آخر في وجهٍ من الوجوه أو أكثر، وربما يكون التشبيه في معنى من المعاني، وقد ورد معنى التشبيه في كثيرٍ من كتب البلاغة العربية، فيقول في ذلك حازم القرطاجني "وأما التشبيهات فمنها ما يتعلق الشبه فيه بالانفعال والصفات، وكلا التشبيهين لا يخلو من أن يكون تشبيه الشيء بالشيءِ فيه بما هو من نوعه"(القرطاجني، ، 1996م، 220)، والتشبيه هو المشابهة والتمثيل، ويردف القرطاجني قائلاً "وتشبيه الشيء بالشيءِ يكون بأن يتفق معه في صفةٍ تكون في أحدهما من دون الآخر ، أو في أكثر من صفة، وأما يتفق معه في جميع الصفات فلا يمكن، وإلا فكان يلزم لو أتفق معه في جميع ذلك أن يكون حقيقة هذا هي حقيقة ذلك، وهذا غير ممكن"(القرطاجني، 1996م، 221)، فالتشبيه لا يُلزم المُشبه أن تتطابق صفاته مع المشبه به في كل الجهات ومن جميع الصفات.

ويرى قدامة بن جعفر "إنه من الأمور المعلومة أن الشيء لا يُشَبه بنفسهِ ولا بغيرهِ من كل الجهات، وإذا كان الشيئان متشابهان من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير الشبه اتحدا، فصار الاثنان واحداً فيبقى أن يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معانٍ تعمهما ويوصفان بها والفرق يكون في انفراد كل واحد منهما بصفته"(جعفر، 1975م، 36.)، وقال السكاكي: "إن التشبيه مستدعِ طرفين، مشبهاً ومشبهاً به، واشتراكاً بينهما من وجه، وافتراقاً من آخر"(السكاكي،1983م، 332)، والمشاركة في دلالة تشبيه شيء بشيء آخر بقصد تقريب أبعاد ثنائية بين المشبه والمشبه به، بيد أن هذهِ العلاقة لا تتسم بالمطابقة بينهما، ويذكر القزويني أن التشبيه هو "الدلالةُ على مشاركة أمرٍ

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

لآخر في المعنى"(القزويني، 2003م ، 163)، وهذهِ المشـاركة لا تصـل الى درجة المطابقة، وهو "العقد على أَن أحد الشَّيئين يسد مسد الآخر في حسٍ أو عقل، ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول أو في النَّفسِ"(الرماني والخطابي و الجرجاني، (د.ت)، 74)، وهذا يعني اشـتراك شـيئين في تكوين وصـف واحد يكشـف عن المعنى المراد بثه للمتلقي من خلال "تأنيس النفس بأخراجها من شـيء خفي الى جلي وتقريب البعيد من القريب ليفيد بياناً "(صمود، 1982م، 303).

والتشبيه يقرب بين شيئين لإفادة المعنى المراد، ونجد أن الجرجاني قد فرق بين التشبيه والتمثيل، وذلك لأن "التَّشـبيه عام والتَّمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشـبيه وليس كل تشـبيه تمثيلاً"(الجرجاني، 2001م، 73).

ويذكر القزويني "أن من فضـائل التشـبيه أنه يأتيك من الشـيء الواحد بأشـياءٍ عدة" (القزويني، ط2، 1932م، 241)، فيمكن اسـتنباط عدة صـور من تشـبيه واحد، فللتشـبيه روعة وجمال يزيد المعنى وضـوحاً ويخرج الخفي الى الجلي، ويقرب البعيد فيكسـو المعاني شـرفاً ونُيلاً، وعقد المماثلة بين شيئين هي وسيلة لتوضيح الصفة بينهما وجلاء المعنى المراد.

ويعرف التشـبيه بأركانه الأربعة المتجاورة وهي: المشـبه والمشـبه به، وأداة التشـبيه، ووجه الشبه(ينظر: القزويني، 243-269).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

والتشبيه أحد أهم عناصر الصورة البيانية في الشعر العباسي، لا سيما في شعر العصر العباسي الأول، حيث استعملوا التشبيه للتعبير عن أحوالهم، ولإيصال المعنى المراد بأوضح صورة لاسيما صور السخرية والتهكم، لأنه يعتمد على دقة التصوير والبيان والتمثيل والتشخيص، فالتشبيه فن من فنون الكلام أداته المشاهدة والخيال والتصوير(ينظر:خفاجي، 1948م، 5)، فهو أداة فاعلة في النص الشعري، إذ يعمل على تكثيف المعنى ورسم صورة دقيقة لكل ما يدركه العقل ويشعر به الوحدان.

1- تجاور أسلوب التشبيه وتداخله مع التقديم والتأخير :

كثير من الدراسـات عُنيت بأسـلوب التقديم والتأخير، وذلك لكثرة فوائدهِ ومحاسـنهِ، والتقديم والتـأخير في اللغـة هو من "قَدِمَ بمعنى تَقَدَّم ومنـه قولهم المقدمـة...، والتَّـأخير مُقـابل التَّقديم"(ابن منظور، ج12، مادة(قدم))، أما في الاصطلاح فهو "بابٌ كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسع التصرف، بعيدُ الغاية، ولا تزال ترى شـعراً يروقك مَسـمعهُ، وليطفُ لديك موقعهُ ثم تنظر فتجد سـبب أَن راقكَ ولطف عندك، أَن قدم فيه شـيء وحَولَّ اللفظ من مكان الى مكان"(الجرجاني، 1988م، 83)، وهو باب من أبواب علم المعاني، وسـمة تدل على التمكن وحسـن التصـرف في الكلام وترتبط بالمعنى المراد وتعبّر عن مَقدرة عالية في التَّفكير اللغوي والفصـاحة عند العرب(ينظر: د. الكواز، 2005م،

308)، إذ يرتبط أسـلوب التقديم والتأخير بالعمليات الذهنية التي تسـبق الكلام والنطق، وبذلك تكون هناك علاقة مهمة تربط أسـلوب التقديم والتأخير بالعوامل النفسـية التي يقصـدها المتكلم بغية توكيد الخبر في ذهن المتلقي وشـحن عاطفتهُ، والتأثير في نفسـيته، وشـد انتباهه وتشـويقه وجعله يبحث في الأَسـباب التي دفعت المتكلم للتقديم والتأخير، ثم يتوغل في بنية النص العميقة، وهذا إنما يدل على أن أسـلوب التقديم والتأخير يرتبط بالمتكلم، فيؤثر في النفوس، والغرض منه العناية والاهتمام بالمعنى المقدم، وكذلك التوكيد للمعنى بحسـب مقتضـى الحال والمقام الذي يشـد الانتباه ويوجب تمكين الخبر عن المتلقي(ينظر: الجرجاني، 101-102)، وجعله يرسخ في ذهنهِ.

ونجد أن الجانب البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني يقوم على أساس نظرية النظم التي تؤكد على توخي المعاني البلاغية، وهذا إنما يشـير الى البعد النفسـي وأثره في ذهن المتلقي فتتولد عنده حالة الشـوق لمعرفة المتأخر(ينظر:الجرجاني ، 85)، ويعد أسـلوب التقديم والتأخير ظاهرة من أوضـح الظواهر في قصائد السخرية والتهكم التي تبين الدلالة بشكل واضح وتغير ملامح النص الشعري.

ونلحظ تجاور التقديم والتأخير مع التشبيه، في قول ابو دلامة ساخراً من زوجته فيقول:

ليس في بيتي لتمهيدِ فراشي من قعيده

غير عَجفاءٍ عجوزٍ ساقها مثلُ القديده (ابو دلامة، 1994،53)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

يتجاور أحد أساليب علم المعاني (التقديم والتأخير)، مع التشبيه، حيث قدم الشاعر الصفة على الموصـوف: قـدم صـفـة (عجفـاء)، على الموصـوف(عجوز)، وهو الطرف الأول من التشبيه(المشبه)،فتقديم الصفة على الموصوف غايته التوكيد على الصفة الدالة على السخرية(عجفاء)، ثم يأتي التشـبيه ليبالغ في السـخرية(سـاقها مثل القديدة)، والقديد هو اللحم المجفف اليابس(ينظر: ابن منظور، ج12،35) ، وهي صورة كاريكاتورية ذات مسحة تهكمية ساخرة.

إن التجاور الصـوري بين التقديم الخاص بوصـف الشـاعر لزوجته من خلال الصـورة العامة جاء ممهداً لصـورة السـخرية التي أخذت الجزء (سـاقها مثل القديدة)، ومن خلال ما تقدم فإن التلازم بين علم المعاني والتشـبيه كان له القدرة الفاعلة في تجسـيد صـورة السـخرية المطروحة إذ إن تراكم الأساليب البلاغية يسـهم في إيصـال الدلالة المراد بثها إلى المتلقي(صـكبان، 2024، 870) وإثباتها في ذهنه، ورصف البناء الدلالي للنص.

ومن هنا نجد أن أسلوب التقديم والتأخير ينتقل بالمعنى الى رتبة أَعلى، فكيف لو تجاور معه أحد أَهم أسـاليب علم البيان، ألا وهو (التشـبيه)، فيتداخل الاثنان في صـنع دلالة السـخرية والتهكم، ونجد ذلك في قول ابن الرومي :

أصلعُ يُكنى بأبي الجَلَّحتِ
حَبلّق كالماعز الكلوختِ
ذو هامةٍ مثل الصِّفاة المرتِ
تنصب في مهوى جبينِ صَلْتِ
تبرق بالليل بريق الطَسست
صبحها الله بقفدٍ سخْت
ولحيةٍ مثل غراب الحَمْتِ
كأنها مدهونة بزفتِ(ابن الرومي، 2003م،ج3، 379)

نلحظ وجود تقديم الصفة على الموصوف في البيت الأول المرتبط بالثاني، (أصلعُ يكنى بأبي الجَلَّحت.. كالماعز)، إذ قدم الصفة (أصلع) على الموصوف(أبي الجَلَّحت)، وهو النسبة به، وقد جاء تجاور تقديم الصفة مع التشبيه(كالماعز)، معززاً لمعنى السخرية والتهكم فيصف خصمه بالأجلح الذي انحسر شعر رأسه فهو كالماعز القصير، فقد ولد هذا التجاور تداخلاً في المعنى، إذ إن تقديم الصفة التي تثير السخرية(أصلع)، دون الأسم وقد جاءت الصفة من خلال التنكير للامعان في التهكم، فهذا التجاور للأساليب البلاغية جاء متناسباً مع المعنى الدلالي ومعضداً له، ومرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالحالة الانفعالية للشاعر والتوتر النفسي الذي يمّر به أثناء ابداعه للنص(ينظر:ناجي، 1984، 17)، فتجاور الأساليب البلاغية لم يكن اعتباطيا ولا عشوائياً، إنما جاء لتعميق دلالة النص الشعري بشكل مدروس، حيث إن تجاور الأساليب البلاغية وتداخلها يمنح النص الشعري متانةً وسبكاً فنياً، واتقاناً دلالياً، فضلاً عن البعد البلاغي الذي يسهم في منح النص أبعاداً جمالية ووظيفية فتُرسّخ المعنى في ذهن المتلقي.

ونجد أيضاً تداخل التشبيه وتجاوره مع التقديم والتأخير في البيت(ذو هامةٍ مثلِ الصفاة المرت، تنصب في مهوى جبين صَلت)، وأصل عبارة(ذو هامةٍ تنصب في مهوى جبين صَلت مثل المرت)، فقد قدم ابن الرومي صورة الرجل وهو بلا حاجب وكأنه أرض بلا نبات،مستهزئاً به وساخراً منه فوضع حالة التهكم الكبرى الأولى للسخرية ثم بسط التكميل الصوري التهكمي الساخر.

فالتقديم يمنح المقدَّم الأهمية، إذ لهُ أثر بالغ في صناعة صورة السخرية والتهكم، من خلال محاولته الضغط على حالة معينة لإبرازها في النص الشعري ألا وهي حالة السخرية والإمعان في التهكم وإذلال الخصم والسخرية منه.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ونجد أيضـــاً في قصـــيدة ابن الرومي تقديم لعبارة (ولحيةٍ مثل غراب الحَمْتِ، كأنها مدهونة بزفتِ)، وأصـل العبارة (ولحيةٍ مدهونة بزفت، مثل الغراب الحمتِ)، إذ قدم الشـاعر صـورة الغراب لإثارة التهكم وزيادة السخرية، وذلك لأن الغراب مصدر شؤم عند العرب وله دلالة القبح بسبب لونه فتقديم صورة التهكم والسخرية للحية المهجو و محاولته تشبيهها بالغراب لوناً وتشاؤماً كان له أثر في تجسـيد صـورة التهكم والسـخرية، من خلال تجاور التشـبيه مع التقديم والتأخير فضـلاً عن أن هذا التجاور يجعل الكشف عن فكرة الموضوع أبسط، إذ إن تجاور الأساليب البلاغية يعمل على تبسيط المعنى وخلق الأثر في ذهن المتلقي، فيدعوه الى المشـاركة في السـخرية والضـحك(ينظر:قزيحة، 1998م، 284)، كما ويسـهم التجاور البلاغي في جمع الأفكار وتوحيدها من أجل الوصـول إلى دلالة معنى السخرية والتهكم، من خلال اجتماع أسلوبين بلاغيين هما التقديم والتأخير مع التشبيه، كعناصر تأسيس في النص الشعري وليست عناصر كمالية، أسهمت في تجسيد صورة السخرية.

ونلحظ تجاور التشـبيه وتداخله مع أسـلوب التقديم والتأخير عند أبي العتاهية فيقول سـاخراً من (والبة بن الحباب) بعد أَن شتمه ابو العتاهية :

مالي رأَيتُ أباكَ أسْوَدَ غِرْبيبَ القَذالِ، وكأنّهُ زُرزُرْ

وكأَنَ وَجْهَكَ، حُمَرةً، رِئةٌ وكأنَ رَأسَكَ طائرٌ أصفَرْ(ابو العتاهية، 1986،218)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

يتضح لنا تداخل التشبيه مع التقديم والتأخير في البيت الأول، فقد قدم الشاعر وجه الشبه (أسود غربيب) على المشـبه به (زرزور)، وأصـل التشـبيه الطبيعي (أباك كأنه زرزور أسـود غربيب)، إذ قدم وجه الشـبه على المشـبه به ليبين مدى السـخرية ويعجل بها أمام المتلقي، فالتقديم والتأخير هنا قد انتهك رتب الألفاظ بتحريكها من أماكنها الاصلية الى أماكن أخرى مما كثف دلالة السخرية، فالتشبيه المتجاور والمتداخل مع التقديم والتأخير أضـــفى ســـبكاً ومتانة للدلالة المعنوية لصـــورة الســـخرية والتهكم، لأن ورود أّســـلوب بلاغي في النص كفيل بأن يرفع مرتبة النص الشـــعري، فكيف باجتماع أسلوبين بلاغيين، فالشـاعر عندما قدم صـورة سـاخرة وهي (أسـود غربيب)، نعت فيها والد خصـمه باللون الأسود الحالك الذي هو في ظاهرهِ سخرية وفي باطنهِ تهكم، ولأن العرب كانت تنظر لصاحب البشرة الداكنة نظرة دونية وضيعة، ونجد أن اجتماع السخرية والتهكم في صورة بليغة تعاضدت في تجسـيدها الأسـاليب البلاغية من اجتماع التشـبيه مع التقديم والتأخير، وكان لذلك أثر كبير في تكوين صـــورة الســـخرية والتهكم في ذهن المتلقي، فالتقديم والتأخير إنما يدل على عظم شـــأن النظم وأهمية المقَّدَم، فهو يؤثر في المعنى تأثيراً بالغاً(ينظر: عبد المطلب، 1994م، 331)، فيضيف الإفادة الدلالية التي تشد المتلقي نحو معنى السخرية والتهكم.

ومما سبق ندرك بأن أي تغيير في النظام التركيبي لرتب الالفاظ، يترتب عليه بالضرورة تغييراً دلالياً، وإن تجاور وتداخل الأساليب البلاغية ينتقل بالمعنى من مستوى إلى آخر أكثر تماسكاً وسبكاً وأبعد في الدلالة.

ونلحظ في البيت الثاني (وكأن وجهَكَ، حمرةً رئةٌ... وكأن رأسَكَ طائِرٌ أصفر)، تعاضد التشبيه مع أسلوب التقديم والتأخير، في تجسيد صورة التهكم والسخرية، إذ قدم الشاعر أداة التشبيه (كأن)، ومكانها بين المشبه والمشبه به،بغية التركيز على حالة السخرية من دون فواصل بين المشبه والمشبه به (كأن وجهَكَ رئةٌ)، (كأن رأسك طائرٌ)، وحقيقة السخرية من أعضاء الجسم هي تلاعب وعبث بالكيان الإنساني الغاية منه إظهار العيوب المادية التي قد تكون موضعاً للسخرية والاستهزاء، فهو يشبه وجه (والبة بن الحباب)، كأنه رئة حمراء ورأسه كأنه طائر أصفر اللون، وذلك لأحمرار وجهه وأبيضاض بشرته مما يذكر بأصله الأعجمي، فلم تكن معروفة عند العرب فكان والبة كالطائر الملون، وهذا مدعاة سخرية فسخر منه.

وقد تمكن الشاعر أن يقابل بين اللون الأحمر في الوجه والاصفر في الرأس فقدم صوراً ومشاهد جاءت لخدمة صورة التهكم والسخرية الأساسية التي أرادها، من خلال تقديم أداة التشبيه ليعظم وجه الشبه بين المشبه والمشبه به، فتجاور التشبيه وتداخله مع التقديم والتأخير منح النص الشعري قوة ومتانه وروعة في السبك الدلالي، وبذلك يكونان عنصري تأسيس لصورة السخرية والتهكم في النص.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ونجد تجاور التشبيه وتداخله مع التقديم والتأخير عند أبي تمام، فهو يهزأ من شخص يدعى (ابن الأعمش)، ويسخر منه قائلاً:

نِعمَ الفتى ابنُ الأعمش الغَثُّ الذَّخرْ لَولا الحِلاقُ والجُنُون والبَخَرْ

كأنما أسنانه إذا كَشَرْ حب مِنَ القَرعِ مُؤَدرٌ نَخِرْ(ابو تمام، د. ت، 381)

نلحظ التقديم مع التشبيه في البيت الثاني، إذ قدم الشاعر أداة التشبيه (كأنما) على المشبه (اسنانهُ) والمشبه به (حب من القرع)، وهذا التقديم جاء لشد انتباه المتلقي لحالة يقصدها المتكلم وهي حالة السخرية، فتداخل أسلوب التقديم والتأخير مع التشبيه، ليصنع صورة ساخرة يشبه فيها أسنان خصمهِ كأنها حب من القرع المؤدر العفن والنَخر، ليمعن في استجلاب صورة قبيحة يصف بها المهجو بأبشع الأوصاف التي تثير الزراية والقبح، في صورة كاريكاتورية ساخرة اشترك في رسمها (علمُ البيان وعلم المعاني)، أسلوب التقديم والتأخير مع التشبيه، فتداخل التقديم والتأخير مع التشبيه لبيان حال المشبه به وتقبيحه على وجه التقريب من خلال توضيح المعاني وتقريبها الى ذهن المتلقي ليدرك

دلالة النص واســـراره البلاغية(ينظر: المبرد، 1997م، 200. وفريد، 1999م، 67)، ولولا اجتماع الأساليب البلاغية وتعاضدها لما أَبدع الشاعر في تأثيث هذهِ الصورة الساخرة ومن شواهد التقديم والتأخير المتداخل مع التشبيه،قول بشار بن برد ساخراً من أحدهم :

كأَنَّ في رَأسِكَ ذآمة أَو دبَّ فيهِ شَبَثٌ شَابِثُ(بشار بن برد،2007،66)

نلحظ تقديم أَداة التشبيه (كأَنَّ) على المشبه والمشبه به، وهذا التجاور والتداخل يكشف عن منهجية سليمة لإيصال المعنى المراد، من خلال تجسيد صورة التهكم والسخرية وتقديم أداة التشبيه للفت الأنظار الى المشبه به وكأن رأسه كبير لوجود الذباب والنحل عليه، ولأن الذباب والنحل عَظَّم رأَسَهُ، وكذلك العنكبوت متعلق برأســـهِ، فالشـــاعر اســـتطاع من خلال تقديم أداة التشـــبيه، انتاج صـــورة كاريكاتورية ساخرة وتقديمها للمتلقي، وهذهِ الصورة تعاون في رسمها أسلوب التقديم والتأخير مع التشبيه، مما أسهم في سبك المعنى الدلالي لصورة التهكم والسخرية، ودعم النسيج الفني والترابط النصي للبيت الشعري، فالتداخل البلاغي بين التقديم والتشبيه، خلق صورة ساخرة "تتخذ من التشبيه طريقاً دقيقاً مصـــوراً، معبراً عن كل ما يدور في الوجدان أو تنفعل له المشـــاعر والأحاسيس"(عبدالتواب، 1995م، 43-44)، لدى المتلقي، لأن "فلسفة التشبيه أو إحدى وظائفهِ البلاغية هي إلحاق الناقص في الصفة بالكامل فيها"(عبدالله،1998 50،)، فالعلاقة الثنائية بين التقديم والتأخير والتشبيه رسمت صورة ساخرة انمازت بحسن الرصف والتئام المعنى ودقة الوصف ووحدة النسيج.

2- تجاور أسلوب التشبيه وتداخله مع الحذف:

الحذفُ هو أحد وجوه الإيجاز، إذ يهدف الى تقليل الكلام واســـقاط جزء منه من غير الإخلال بالمعنى.

ويعرفه الرماني (ت386هـ)، بأنه "إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال، أو فحوى الكلام"(الرماني والخطابي و الجرجاني،د. ت، 76).

والحذفُ ظاهرة بلاغية تدلُّ على أســـرار اختفاء الحرف، أو الكلمة أو اختفاء الجملة، فحذف أي منهما يدل على وجود غرض دلالي يستدعيه مقام الحذف، ومقابل ذلك فإن ذكر أي حرف، أو كلمة، أو جملة يدل على أَن هناك غرضـاً دلالياً يستدعيه مقام الذكر(ينظر:ابن جني ، 1990م، ج3، 363، وينظر:عبدالله ، 1998م، 116)، ويصـــفه عبد القاهر الجرجاني بأنه بابٌ دقيقُ المســـلك فيقول "بابٌ دقيقُ المسلك، لطيف المأخذ، عجيبُ الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصَّـــمت عن الإفادة أزيد للإفادة" (الجرجاني، 1988م، 112)، والحذف عادة ما يرتبط بالإيجاز

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

والاختصـــار، فهو يرتبط بالجانب النفســي، فالكلام يكون لقصــد معين فيثير في نفس المتلقي الإثارة والتشـــويق والاهتمام، وهذا يقود الى عملياتٍ ذهنية تدعو المتلقي للوصـــول الى المعنى المراد لفك رموز الحذف والذكر من أجل الوصـول الى اسـرار وخفايا النص(ينظر: ابن الأثير د.ت، ج1، 37)، والحذف نوع من الكلام الشريف، وهو القدح المعلى ولا إلا فرسان البلاغة.

ونلحظ تجاور التشبيه مع الحذف عند الشاعر ابن المعتز وهو يسخر من عجوزفيقول :

عجوزٌ تُصابي وهي بكرٌ بزعمها

تَرى مَشيَها تَحتَ القِناع كأَنَّه

وَمُذ ألفِ عامٍ قد وجى خدها الواجي

ضفائِرُ ليفٍ في هَديةِ حُجاجِ(بن المعتز، د. ت، 186)

يبدو أن تداخل الحذف مع التشبيه في (ترى مشيها) والمحذوف (ترى قبح مشيها وصورته)، ثم حذف كذلك وجه الشـبه وهي الصـورة اللونية (الشـعر الأبيض والخشـونة في الشـعر) وأكتفى بذكر الليف أَي هو كالليف أَبيض وخشن، فرسم صورة ساخرة أستعاض فيها عن اللون بالليف فكان الحذف ابلغ من التصـــريح، وجاءت صـــورة منبعثة عن نفس حاقدة، صـــورة تهدف الى التهكم والتجريح والانتقاص من المهجو ، بطريقة ساخرة مضحكة، وهذه الصورة الساخرة لم تتشكل لولا أن اشترك في تكوينها(الحذف والتشـبيه)، فهما طرفان قاما بتجسـيد صـورة التهكم والسـخرية،فقد أسـهمت هذه الثنائيةفي رصـف البناء الدلالي للبيت الشـعري، فالتجاور وتداخل الأسـاليب البلاغية هو سِّـر قوة صـورة السـخرية والتهكم ومتانتها، لأنه يسـهم في بناء علاقات بلاغية بين أسـلوبين مجتمعين فهما يمثلان الشراكة والتداخل لإيصال الأفكار وإنجاز دلالة المعنى العام لصورة السخرية والتهكم.

ونلحظ أيضاً أن الشاعر العباسي مسلم بن الوليد يسخر من سعيد بن سلم فيقول :

دُيُونكَ لا يُقضي الزَّمان غَريمُها وَبُخلُكَ بُخْلُ الباهِليّ سعيدِ

سعيدُ بن سَلْمٍ ألأَمُ الناسِ كُلّهمْ وما قَومُهُ مِن لُؤمهِ ببعيدِ(الأنصاري، 2009،354)

نلحظ التشـبيه مع الحذف، في عبارة (وَبُخلُكَ بُخْلُ الباهِليّ سـعيدِ)، وأصـل العبارة (بخلك بغيضٌ كبخل الباهلي)، وقصته محذوفة للاختصار، ولأنها قصة معروفة،إذ حذفت أَداة التشبيه الكاف ووجه الشبه مع بخل الباهلي والذي هو (بخلك بغيض)، وأكتفى الشاعر بالإشارة الى أَن بخل سعيد بن سلم كبخل الباهلي، لأن روايته كانت معروفة عند العرب، وهذا ما يعرف حديثاً بنظرية الاســتدعاء التي طرحها روجير كروز (Roger Kreus) وسـام جلو كسـبيرج ،((Sam Glucksberg، إذ يذكران في نظريتهما، أن أسلوب السخرية يرتبط نجاحه في استثارة استدعاء واستحضار ما في ذهن المتلقي

من تجارب سابقة أو ربما سلوكيات معينة أو موروث متعارف عليه في المجتمع، واستعمال ألفاظ ذات تجربة سابقة في ذهن المتلقي(ينظر: How to be Roger Kreuz and Sam Glucksberg, vol,118(4), 374-386.)، وهذا ما قام به الشاعر مسلم بن الوليد من خلال استدعائه لتجربة سابقة معروفة بالبخل، لتكون أَسرع وأَسهل فهماً لدى المتلقي، وهذهِ واحدة من مهام الشاعر الحاذق، كما أن استعماله لأساليب بلاغية (علم البيان وعلم المعاني)، من حذف وتشبيه وتجاورهما وتداخلهما أَحكم البناء النصي للبيت الشعري، ومنح النص تماسكاً فنياً، فضلاً عن الجانب الجمالي للتجاور والتداخل البلاغي الذي يمنح النص السبك التنظيمي للمفردة وتنظيم ايقاعها وترتيب الجمل لغوياً، إذ تبدو متماسكة دلالياً تشد انتباه المتلقي بتكوينها للصور الساخرة التي تمنح المتلقي دفقة انفعالية ليواصل متابعة صورة التهكم والسخرية.

ومن أمثلة تجاور الحذف مع التشبيه قول دعبل الخزاعي ساخراً من الفضل بن الاشعث بعد أن بلغه خبر أن الفضل ينتقص منه ويذكره بسوء وينال منه، وقد كان دعبل الخزاعي قد أدبه وأخرجه، فقال ساخراً منه:

يا بؤس للفضلِ لو لَمْ يأتِ ما عابَه يستفرغُ السمَّ من صماء قرضابه
وكانَ كالكلب ضرّاهُ مكلَّبهُ ليصيدهِ، فعدا فأصطاد كلاّبه
تلك المساعي إذا ما أَخَّرتْ رجلاً أحبَّ للناسِ عيباً كالذي عابه(الخزاعي،128-129، 1962)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

نلحظ تداخل الحذف مع التشبيه في عبارة، (كان كالكلب)، وأصل العبارة (مثله كمثل الكلبِ)، فحذفت (مثله كمثل) للإيجاز، لأن "مفهوم الحذف ينطلق من الحاجة الفنية للمتكلم، في استعمال هذا النسق من الأداء، بحيث يكون العدول عنه إفساداً له"(مطلوب، 1994، 313)، والجرجاني يذكر في هذا الجانب عن الحذف قائلاً "إن تَرْك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذ لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبِنْ"(الجرجاني، 1988م ، 112)، والحذف في هذا البيت منح النص الشعري تماسكاً و سبكاً فنياً، فالشاعر دعبل الخزاعي يصور خصمه بالكلب الذي إذ لم يجد صيداً اصطاد كلابه، وهو بذلك يصفه بتلك الصفات الحيوانية ناعتاً إياه بالكلب، في صورة كاريكاتورية ساخرة لا تخلو من التهكم والاحتقار ، وهذه الصورة أستندت في تكوينها إلى اجتماع الأساليب البلاغية من (الحذف والتشبيه)فرصف البناء الدلالي والمعنوي الذي يلفت انتباه المتلقي ويجعله يستحضر المعنى الدلالي للصورة الساخرة،أن ماهية التداخل بين الحذف والتشبيه في عبارة (كان كالكلب)، لمضاعفة السخرية والتهكم من خلال حذف كلمة (مثله...)في محاولة لإيجاد وجه شبه يقرب بين المهجو الموصوف و المشبه به (الكلب).

وفي البيت الثالث من ذات النص للشـــاعر دعبل الخزاعي، نلحظ تجاور وتداخل (الحذف مع التشبيه)، في قوله (تلك المساعي إذا ما أخرت رجلاً)، وأصل العبارة (تلك المساعي التي فيه تُحَوّل حالَ الرجلِ...)، فحذف تفصيل العبارة، وأكتفى بذكر (تلك المساعي)، التي تغير حال الانسان وتجعله يبحث عن عيوب الآخرين وهو مليء بالعيوب، فحذف التفاصـيل وأوجز في العبارة، لأن الحذف هنا أبلغ من الذكر.

ومن أمثلة الحذف مع التشبيه قول عبد الله بن المعتز يسخر من عجوز رآها:

عجوزٌ كأن الشيبَ تحتَ قناعها

خبيثةُ ريحُ الريقِ تحسبُ هُدْهُداً

على الرأسِ والأكتافِ قطنٌ منفشُ

يبيضُ بفيها ثاوياً ويُعششُ(ابن المعتز، 192)

نرى أن تجاور التشـــبيه مع الحذف (شـــعرها قطن أبيض) حذفت كلمة شـــعرها، وحذف اللون (الأبيض) لدلالة القطن على البياض الناصـــع، ولدلالة الســـياق على أن الذي ينســـاب على الأكتاف والرأس هو حتماً الشعر، ودلالة اللون الأبيض للشعر هي صفة يحاول الشاعر من خلالها السخرية والتهكم والاستهزاء بالعجوز، فصنع صورة القبح لها وهي شعرها أبيض منفوش ، كناية عن القبح الشديد، وهي صورة ساخرة لاذعة السخرية والتهكم، أسهم في تجسيدها(الحذف والتشبيه)، لأن في الحذف فنية على ترك لفظ لوجود لفظ آخر يدل عليه أكثر إمعاناً في الســـخرية والمبالغة والتصـــوير الكاريكاتوري الساخر، وهذا الحذف مع التشبيه منح البيت تماسكاً نصياً، و غزارة فنية شدت انتباه المتلقي للصورة الساخرة

وكذلك تجاور (التشبيه مع الحذف)، في النص ذاته بجملتي (يبيضُ بفيها ثاوياً ويُعششُ)، وأصل العبارة(يبيض بفيها ويعشـــش بفيها)، وقد حذف من أجل الايجاز، وفي ذات الوقت أعطى دلالة السخرية، لأن الفم غاب فحل محله عش الطائر، وذلك ليعطي الاتساع في كبر فمها وعرضـه ، فهو عشٌ ظاهرٌ للعيان وتسكنه أعشاش الطيور، وتلك صورة ساخرة وظاهرة بينة أسهم في تجسيدها الحذف مع التشبيه، فاجتماع تلك الأساليب رسم صور ساخرة لتلك العجوز، فتجاور الحذف مع التشبيه كان مثبتاً لحالة تعظيم التهكم والسخرية، ومانحاً النص الشعري متانةً وسبكاً دلالياً يجعله قريب لذهن المتلقي وإدراكه من خلال موقف السخرية الذي كان منثالاً بشكلٍ انسيابي .

ويسخر ابن الرومي من رجلٍ ثقيل الظل فيقول:(ابن الرومي، ج1، 428):

رجلٌ وجههُ كضرع المردَ

وبغيضُ سبحانَهُ من بغيضٍ

حاش لله، أو كسَحْر المغِدِ

وتعالى عن كلِ مثْلٍ ونِدّ

ونلحظ تداخل الحذف مع التشبيه في العبارة (رجلٌ وجههُ كضرع)، وأصل العبارة (رجل وجهه قبيحٌ ومضحك...مثل ضرع المرد)، وقد حذف صفات القبح (قبيح ومضحك)،٧ونص وكان لهما أثر في تكوين هذهِ الصورة.

ويبدو لنا اجتماع الحذف مع التشبيه في ذات البيت، في قول الشاعر (أو كسَحْر المغِدِ)، فقد حذف وجه الشبه الجامع بينه وبين (سَحْر المغدِ)، وهو انتفاخ الوجه بسبب مرض الغدة، فيشبهه بأنه كضرع المرد أو الشخص المغدِ، لانتفاخ وجهه، فحذف وجه الشبه، والحذف يستلزم التركيز على صورة السخرية اللاذعة، وجعل المتلقي متخيلاً لكل حالات البشاعة والقبح الساخرة، ولاجتماع أسلوبين من أساليب علم البيان والمعاني (التشبيه والحذف) أثر كبير في تجسيد صورة التهكم والسخرية بوصفهما عنصري تأسيس في النص الشعري، ولولا اجتماعهما لما تشكلت هذهِ الصورة الكاريكاتورية الساخرة، ولهما فضل أيضاً في رصف البناء الدلالي للنص من خلال تلاحم أَجزاء النص ومنحه التماسك النصي والسبك الفني.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

3- تجاور أسلوب التشبيه وتداخله مع الاعتراض :

الاعتراض هو "كل كلام أُدخِل فيه لفظ مفرد أو مركب لو سقط، لبقي الأول على حاله"(ابن الاثير، د.ت ، ج3، 40)، ويقول ابن جني "اعلم أن هذا القبيل من هذا العلم كثير قد جاء في القرآن وفصيح الشعر ومنثور الكلام، وهو جارٍ عند العرب مجرى التأكيد"(جني، 1990م ، ج1، 335)، إذن من الأغراض البلاغية لأسلوب الاعتراض، التوكيد والتقريروالتهكم.

وأسلوب الاعتراض هو "أن يؤتى في أثناء كلام أو كلامين متصلين معنى، بشيء يتم الغرض الأَصلي بدونه، ولا يفوت بفواته، فيكون فاصلاً بين الكلام والكلامين لنكته"(جارم، و أمين، ا د.ت، 25).

ومن أمثلة تجاور التشبيه مع الاعتراض قول ابن الرومي ساخراً من جارية اسمها كُنيزة، فيقول(ابن الرومي،2003، ج1، 312):

كأنها في نَتْنها ثُومةٌ لكنها في اللونِ أَترُجَّةْ

ويبدو أن تجاور التشبيه وتداخله مع(الاعتراض)، إذ جاء في قولهِ (كأنها- في نتنها-ثومة)، وجاء الاعتراض ليكشف سبب القبح الذي يلفت النظر، وهو الرائحة الكريهة النتنة للجارية، وهي رائحة

غير محببة لا تأتي إلا من الشـــي المســـتقبح الفاســـد، وتلك الجارية رائحتها كرائحة الثومة، فيذكر الاعتراض بين أداة التشـبيه والمشـبه به، ليقدم صـورة سـاخرة مؤكداً سـخريتها فيشـد انتباه المتلقي ،ويعرض تفاصـيل تثير السـخرية والضـحك،فأسـتعمل أسـلوب الاعتراض مع التشـبيه لتوكيد حالة السـخرية والاسـتهزاء بالجارية ورائحتها، ومن جانب آخر ليعينه أسـلوب الاعتراض على تجسـيد صـورة السـخرية والتهكم فجاور بين التشـبيه والاعتراض، لاسـيما أَنه اسـتعمل أداة التشـبيه (كأن)، وذلك لما في هذهِ الأداة من تأكيد لمعنى التشـــبيه، وذلك لأنها "تســـتعمل حين يقوى التشـــبيه بين الطرفين"(حســـين، 1985م، 78)، ولا شـــك في قوة تماثلهما، فالتشـــبيه المتداخل مع أســـلوب الاعتراض،أسهم في صناعة صورة ساخرة لا تدع لنا مجالاً للشك في مدى تقارب رائحة الثومة من رائحة الفتاة، إذ جعل الاعتراض النفور من هذه الجارية واضـــحاً، من خلال طرح كلمة (نتن) التي تنقل بصـورة حسـية حالة النفور التي تحصـل حين يقترب من الجارية وهذا ما كان مدعاةً للسـخرية والضـحك،الاسـتهزاء لشـد انتباه المتلقي، فكان تجاور الاسـلوبين البلاغين حجر أسـاس في تجسـيد صورة التهكم والسخرية بشكل واضح.

ويتداخل التشـبيه مع الاعتراض في ذات البيت الشـعري، في قوله(لكنها-في اللونِ-أترجهْ)، حيث جاء بالاعتراض مع التشبيه، فبعد أن قدم صـورة ساخرة عن نتنها جاء بـــ(لكن) ليستدرك ويوحي بالمدح، ولكنه باغت المتلقي ببث صورة سخرية مضاعفة جديدة وهي (لكنها-في اللون- اترجة)،هذه الصور الساخرة تثير سخرية المتلقي، وتلفت انتباهه، فهو يسخر من لونها الأسمر المائل للذهبي الذي وجد أَنه سبباً للقبح والسخرية.

ونجد أَن اجتماع التشبيه وتجاوره مع أسلوب الاعتراض أَسهم في تجسيد صورة التهكم والسخرية، ومنح النص المتانة والســـبك الفني، وجاء الاعتراض ليضـــفي على المعنى زيادة في الســـخرية والاسـتهزاء والتهكم، وتداخل الاسـلوبين معاً أسـهم في رصـف البناء الدلالي للنص، وصـنع صـور التهكم والسخرية بشكل متقن ومائز.

وتداخل التشـبيه مع (الاعتراض)، في قول دعبل الخزاعي سـاخراً من جاريته(دعبل الخزاعي، 1962، 112-):

قصيرةُ الخَلقِ دحداحةٌ

وأنفٌ على وجهها مُلصقٌ

تَدَحرجُ في المشي كالبُندقة

قصير المناخر كالفستقه

يبدو لنا تجاور التشبيه وتداخله مع أسلوب الاعتراض، في عبارة (قصيرة دحداحة)والمشبه به (بندقة) والاعتراض في عبارة (تدحرج في المشي) فتداخلت العبارة المعترضة وكانت متجاورة مع التشبيه، لتبين حالة الوصف والتشبيه، فنقلته لصورة ساخرة جداً،في مشهد كاريكاتوري مضحك ، أسهم في بنائهِ أسلوب الاعتراض مع التشبيه، ليوصل للمتلقي صورة ذهنية ممزوجة بالحركة الحية.

ومن أمثلة تجاور الاعتراض وتداخله مع التشبيه، قول بشار بن برد يسخر من (حماد عجرد): (بشار بن برد ،2007 ج3، 296):

ولَقَدْ ضَرَبْتُ عليهِ بَيْتَ مذلةٍ -حتى أَصاخ- كأَنهُ ممطورُ

تداخل الاعتراض مع التشبيه في عبارة (-حتى أَصاح- كأَنهُ ممطورُ)، وأصل العبارة (ضربت عليه بيتَ مذلة كأَنهُ ممطور)، واعترضتها عبارة(حتى اصاخ)، وهي عبارة مضافة للنص وفاعلة فيه، فأصاخ بمعنى استمع كالممطور الذي أصابه المطر، والممطور هي صفة لموصوف محذوف، وهو الثور إذا أصابه المطر، فأخذ يتقيه بالاختباء والحذر (ينظر: بشار بن برد، ج3، 296)، فجاء بالاعتراض لتأكيد الصورة الساخرة من الخصم، وبيان مدى استهزائه بخصمه، فرسم صورة يشبهه فيها بالثور الذي نزل عليه المطر وأختبأ خشيةً ملاقاتهِ، واستعان بتجاور التشبيه مع الاعتراض لتجسيد تلك الصورة الساخرة، فأظهرت هذهِ الصورة قدرة الشاعر على استغلال الأساليب البلاغية (البيان، والمعاني)، ليهبط بالمهجو إلى صورة ساخرة تشد أنظار المتلقي وتدعوه للسخرية والضحك، فضلاً عن أن تجاور الأساليب البلاغية وتداخلها منح النص تماسكاً دلالياً وجودة في الصياغة، يجد فيها الساخر المتعة الفنية في عرض صورة السخرية والتهكم.

ومن تجاور الاعتراض وتداخله مع التشبيه، قول ابن الرومي ساخراً من أحدهم(ابن الرومي، 2003،1072)

أُشهد الله أن وزنك عندي دون وزن النقير والقطمير

لَسْتَ-حاشاك- بالحقير ولكن أنت -لاشك- من حقير الحقير

نلحظ تداخل أسلوب الاعتراض وتجاوره مع التشبيه، في عبارة (حاشاك)، و(لاشك)، فهو يصف خصمه بأنه ليس حقيرا إنما لاشك هو أوضع من الحقير، وهذهِ الصورة الساخرة متداخلة مع الاعتراض لتوكيد دلالة السخرية وإثباتها، فعند تشبيه شيء بشيء أبشع منه، هو متوقع، إن هذا يحدث انفعالاً في نفس المتلقي ويهيئه لاستقبال صورة التهكم والسخرية فيقول، (أنت -لاشك- من حقير الحقير)، فيصفه بأنه أحقر من الحقير دون شك، وهنا تكتمل صورة التهكم الساخرة من المهجو، فلفظة الحقير لها بعد نفسي عند المتلقين لأنها تدل على السخرية والتهكم اللاذع، وكان تجاور التشبيه

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

مع الاعتراض مؤكداً لهذهِ الصفة، إذا امتزج الشكل مع المضمون في صورة ساخرة ضمت أسلوبين بلاغيين أحكما سيطرتهما على البناء الدلالي للنص، ومنحا النص تماسكاً ودقةً ومتانة، أضاءت من خلالها صورة السخرية.

فقد تعاضد الاسلوبان في صنع صورة تجذب المتلقي وذلك "لأن الصورة تغذي العين بطاقاتها البصرية وتؤدي دوراً بالغ الأهمية في تحريض الحواس الأخرى، إذ تحوي الصورة طاقة فعالة من الإثارة والجاذبية تمتد الى إيقاع الكلمات على مساحات من اللوحة الصورية التي تنتجها كثافة التعبير البصري للعين"(طاهر، 2015م، 157)، وهنا تتضح براعة الشاعر في استعمال أدوات السخرية، وإبداعه في التصوير والتفكير ومديد الخيال والتخييل، فهو يرسم اللوحة الشعرية الساخرة، كالفنان الذي يرسم اللوحة بريشة الألوان ويبدع في تصويرها.

4- تجاور أسلوب الاستفهام وتداخله مع التشبيه

الاستفهام هو "طلبُ حصول صورة الشيء في الذهن"(التفتازاني، 1937م، ج2، 264)، وهو "أسلوب يطلب به العلم بشيء مجهول"(يوسف، 2000م، 8)، يراد له جواب أحياناً.

ومن أمثلة تجاور أسلوب التشبيه مع الاستفهام، قول ابن الرومي ساخراً من الاخفش (ت315هـ) فيقول: (ابن الرومي، 2003،334)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ولِمَ جئتَ أَسودً ذا حُلكَةٍ ولَمْ تأتِ كالحية الأرقشِ؟

لَقدْ غُشَ فيك أبٌ غافلٌ فما دُهمةٌ منك لم تُغشَشِ

نلحظ تجاور أسلوب التشبيه مع أسلوب الاستفهام الوارد (لِمَ جئت أسودً)، وهو سؤال فيه سخرية وتهكم، فالشاعر يستغرب مجيء الأخفش أسود البشرة، فيشكك في نسبهِ وأخلاق أُمهِ، وهي صورة تحمل تهكماً وسخرية لاذعة، وهذهِ الصورة تجسدت من خلال معنى الاستفهام والتشبيه، فهو يشبهه بالسواد الحالك ، أي شديد السواد،وتنهال الصور الساخرة في الشطر الثاني، (ولَمْ تأتِ كالحية الأرقشِ؟)، وهو استفهام حذفت أداته لأنها فُهمت من سياق الكلام، فيمعن في السخرية من الاخفش بالسؤال، لماذا لم يأتِ كالحية المرقشة؟ وهي صورة للؤم والخبث يحاول فيها استفزاز المهجو، فصورة السخرية والتهكم جاءت متكاملة الأركان ومتماسكة المعنى، لأن الاستفهام مع التشبيه عمق دلالة السخرية والتهكم، وهي سخرية من اللون ومن الطباع، فضلاً عن التلويح بالقدح والذم والحط من شأن الأخفش وأُمهِ، فنجد أن الشاعر رسم صورة التهكم والسخرية بشكل انفعالي يخفي وراءه ضحكة صفراوية تحوي مدلولات باطنية للسخرية والهجاء والاستخفاف، وتجسد ذلك من خلال تجاور الاستفهام مع التشبيه في صورة بلاغية واحدة.

ومن أمثلة تجاور الاستفهام وتداخله مع التشبيه قول ابن الرومي ساخراً من رجلٍ ثقيلٍ سمج(ابن الرومي، 2003، 404،405)

يا أبا القاسم الذي ليس يدري أرصاصٌ كيانُهُ أم حديدُ؟

نلحظ تجاور علم المعاني (أسلوب الاستفهام) مع التشبيه، (أرصاص كيانه أم ؟)، هو استفهام تداخل مع التشبيه، فعزز صورة السخرية من خلال استعانتهِ بعناصر ثقيلة مادياً، ليعبر عن الثقل المعنوي لهذا الرجل، وهذا يدل ذكاء ومادياً، ليعبر عن الثقل المعنوي لهذا الرجل، وهذا يدل على ذكاء ومهارة في التوظيف بين عنصرين، فيقابل بين ثقل الرصاص وثقل الحديد، وأراد الجانب المعنوي، وجمع هذهِ العناصر من خلال أسلوب الاستفهام متداخلاً ومتجاوراً مع التشبيه، فصنع صورة كاريكاتورية ساخرة تبين مدى ثقل ذلك الرجل، ونرى أن تداخل الاستفهام (أرصاص كيانه أم حديد؟)، أدخل التشبيه في حالة تتراوح بين الحقيقة والوهم بسبب (أم المعادلة) التي تعطي معنى المراوحة والتماهي بين الحقيقة والوهم، ويبدو أن تداخل الاستفهام (أرصاص- ام حديد) قد أوقع النص في تعجب من تغلغل التشبيه إلى معاني تنقل المبالغة والسخرية.

ومن هنا ندرك أهمية الاستفهام في اشتراكه مع أساليب بلاغية أخرى، في تجسيد صورة السخرية والتهكم، للكشف عن المجهول وفهمه وإيصال الصورة إلى ذهن المتلقي من خلال طرح سؤال، هل كيانه رصاص أم حديد؟، هذا الاستفهام جاء متداخلاً مع التشبيه صانعاً صورة واقعية ساخرةَ تعبر عن التجربة النفسية للشاعر والتي يحاول ايصالها الى المتلقي، وهذا التجاور والتداخل البلاغي منح النص الكثافة والاحاطة والشمول لمعنى السخرية والتهكم، ومنح صورة السخرية كل عوامل الخصوبة و الإثمار بفعل اجتماع التشبيه والاستفهام في دلالة واحدة(ينظر: البطل، د.ت، 37)، فتبلورت دلالة السخرية .

الخاتمة:

يتطلب النص الشعري الساخر الإلمام بالأساليب البلاغية، فالتجاور والتداخل البلاغي بحاجة إلى التركيز من أجل الوصول إلى أسرار وخفايا النص،وقد أسهم التجاور والتداخل بشكل فاعل في تجسيد صورة التهكم والسخرية في شعر العصر العباسي الأول.

النتائج:

1-إن التجاور بين أسلوب التشبيه والأساليب البلاغية في شعر العصر العباسي الأول كان قائماً على الاتحاد وتكامل العبارات، فالتشبيه بطبيعته يحمل طابعاً مجازياًيعمل على تكثيف العبارة وايجازها

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

لتوسيع أطرها الدلالية، فتبرز فضيلة التجاور والتداخل بما يكشفه من غموض المعاني وتقريب المتباعدات فيمنح النص دلالات موجزة تنثال بشكل سلس ومكثف يعلق في ذهن المتلقي.

2-يكشف تجاور وتداخل التقديم والتأخير مع التشبيه عن منهجية سليمة تتضمن التسلسل النمطي للأحداث.

3-كان للتشبيه حضور كبير في صور التهكم والسخرية، إذ جاء متجاوراً مع أسلوب الاستفهام وهو أحد أساليب علم المعاني الذي يعظم الدلالة من خلال السؤال عنها وتوكيدها.

4- لا يقف تجاور وتداخل الحذف مع التشبيه عند الايجاز فقط، إنما يتخطاه لتكثيف المعنى المطلوب وتقريبه للذهن.

المصادر والمراجع :

- اسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق دكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 2001م.
- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان بيروت، ط1، 1984.
- أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد الكريم محمود يوسف، مطبعة الشام، دمشق، ط1، 2000م، 8.
- الأسلوب في الاعجاز البلاغي، د. محمد كريم الكواز، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 2005م.
- أصول النظرية البلاغية، د. محمد حسن عبدالله، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1998م.
- الايضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، جلال الدين القزويني (ت739هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
- البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، علي جارم، ومصطفى أمين، دار المعرفة للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.
- البلاغة والاسلوبية، د. محمد عبد المطلب، اشراف: دكتور محمود علي مكي، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1994م.
- البلاغة والاسلوبية، د. محمد عبد المطلب، اشراف: دكتور محمود علي مكي، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1994م.
- التشبيه في شعر ابن المعتز وابن الرومي، محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة الفاروقية الحديثة، مصر، ط1، 1948م.
- التفكير البلاغي عند العرب أُسسه وتطوره الى القرن السادس، حمادي صمود، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، ط1، 1982م.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

❖ التلخيص في علوم البلاغـة، جلال الـدين القزويني، تحقيق: عبـد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1932م.

❖ ثلاث رســـائل في اعجاز القرآن، الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله، و د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د.ت).

❖ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ودار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط4، 1990م.

❖ دلائل الاعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، علق عليه: الشـيخ محمد رشـيد رضـــا، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1988م.

❖ ديوان ابن الرومي، تحقيق: د. حســين نصـــار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط3، ج1، 2003م.

❖ ديوان ابي العتاهية، قدمه: كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، 1986م.

❖ ديوان ابي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبدة عزام، دار المعارف، القاهرة، ج1 ط4، د.ت.

❖ ديوان ابي دلامة، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الجيل، لبنان، بيروت، ط1، 1994م.

❖ ديوان بشـــار بن برد، جمع وتحقيق: محمد الطاهر بن عاشـــور، مطبعة وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2007م، ج2، 66.

❖ ديوان دعبل بن علي الخزاعي، تحقيق: عبد الصاحب الخزرجي، مطبعة الأدب، النجف الاشرف، 1962م.

❖ ديوان عبد الله بن المعتز (ت296هـ)، شرح: محي الدين الخياط، مطبعة الاقبال، بيروت، د.ت.

❖ ديوان مسلم بن الوليد الانصاري صريع الغواني (ت208هـــ)، تحقيق: دكتور سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة، ط3، 2009م.

❖ السـخرية واللقطة السـحرية: دراسـة نقدية لأعمال الكاتب عمر طاهر، دار اطلس للنشـر، القاهرة، 2015م، 157.

❖ شروح التلخيص، سعد الدين التفتازاني (ت793هـــ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، 1937م، ج2، 264.

❖ شـعرية التجاور الاسـلوبي في نهجي البلاغة والسـعادة، حيدر أحمد حسـين الزبيدي، (اطروحة دكتوراه)، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، بغداد، ٢٠١٣.

❖ الصـورة الأدبية في القرآن الكريم، د. صـلاح الدين عبد التواب، الشركة المصـرية العالمية للنشـر، القاهرة، ط1، 1995م.

❖ الصـــورة الفنية في الشـــعر العربي القديم حتى آخر القرن الثاني الهجري، دكتور علي البطل، دار حراء للطباعة، مصر، ط2، د.ت.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، مصدر سابق، ج1، 286.
- الفكاهة والضحك في التراث العربي المشرقي من العصر الجاهلي الى نهاية العصر العباسي، رياض قزيحة، قدمه: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1998م.
- القرآن والصورة البيانية، دكتور عبد القادر حسين، مطبعة عالم الكتب، لبنان، بيروت، ط2، 1985م.
- الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت285هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1997م، 200، فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب، د. فتحي عبد القادر فريد، دار اللواء للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1999م.
- لسان العرب، ابن منظور(711ت)، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الاثير (ت637هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، د.ت، ج1.
- مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني(٤٢٥)،تحقيق :صفوان عدنان داودي، دار القلم، ط2، بيروت، 1424.
- معجم المصطلحات البلاغية، د. احمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
- المعجم المفصل في علوم البلاغة، د. انعام فوال عكاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1996م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، 1979م.
- مفتاح العلوم، محمد بن علي السكاكي، ضبطه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
- منهاج البلغاء وسراج الادباء، حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، مطبعة دار الكتب الشرقية، تونس، 1996م.
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1975م.

. الدوريات

أثر الرفد البلاغي في وسائل الامتاع القرآني، أ.م.د. صالح كاظم صكبان، جامعة واسط، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد، 20، 2024، 870.

https://doi.org/10.31185/wjfh. Vol20. lss56. 527

المصادر الأجنبية:

- Roger Kreuz and Sam Glucksberg, Irony, Joarnal of Experimenta, vol,118(4 .(
- References

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

- Abdullah, M. (1998). The Origins of Rhetorical Theory, 3rd Edition, Wahba Library, Cairo.
- Abdulmuttalib, M. (1994). Rhetoric and Stylistics, Reviewed by: Dr. Mahmoud Ali Makki, 1st Edition, Nubar Printing House, Cairo.
- Abdultawab, S. (1995). The Literary Image in the Glorious Quran, 1st Edition, Egyptian International Publishing Company, Cairo.
- Al-Batal, A. (No Date). The Artistic Image in Ancient Arabic Poetry until the End of the Second Century AH, 2nd Edition, Dar Hira Printing, Egypt.
- Al-Bustani, K. (1986). Diwan Abi Al-Atahiya, Beirut House for Printing and Publishing, Lebanon.
- Al-Dahan, S. (2009). Diwan Muslim bin Al-Waleed Al-Ansari, Sarie Al-Ghawani, Dar Al-Maaref, Cairo.
- Al-Hufi, A. and Tabbana, B. (No Date). Proverb in the Literature of the Writer and Poet, Diaa Al-Din Ibn Al-Atheer, 1st Edition, Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing, Cairo.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

- Al-Jirjani, A. (2001). Asrar Al-Balagha fi Al-Bayan, Reviewed by: Dr. Abdulhameed Hindawi, 1st Edition, Scientific Books House, Beirut, Lebanon.
- Al-Jirjānī, A. (No Date). Dalā'il Al-'Ijāz fī 'Ilm Al-Ma'ānī, Reviewed by: Sheikh Muhammad Rasheed, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
- Al-Qartajni, H. (1996). Minhaj Al-Bulaghaa wa Sarraj Al-Adbaa, Reviewed by: Mohammed Al-Habib bin Khoja, Dar Al-Kutub Al-Sharqiya Press, Tunisia.
- Al-Khattabi, A. and Al-Jirjani, A. (No Date). Three treatises on the miracles of the Qur 'an, Reviewed by: Muhammad Khalaf Fallah, and Dr. Mohamed Zaghloul Salam, 3rd Edition, Dar Al Maarif, Cairo.
- Al-Kawaz, M. (2005). Style in Rhetorical Miracles, 1st Edition, National Book House, Benghazi.
- Al-Khayyat, M. (No Date). Diwan Abdullah bin Al-Mu'taz, Al-Aqbal Press, Beirut.
- Al-Qayrawānī, I. (). Al-'Umdah fī Maḥāsīn al-Shayr wa-ādbah wa-naqdah, vol. 1.

- Al-Khazraji, A. (1962AD). Diwan Dabel bin Ali Al-Khuzaie, Literature Press, Al-Najaf Al-Ashraf.
- Al-Mubarrad, M. (1997). Al-Kamil fi Al-Lughah wa Al-Adab, 3rd Edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.
- Al-Qazwini, J. (1932). Al-Talkh Yas in the sciences of rhetoric, Reviewed by: Abdulrahman Al-Barquqi, 2nd Edition, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo.
- Al-Qazwini, J. (2003). Al-Idhah fi Ulum Al-Balagha (Meanings, Statement, and Budaiya), Reviewed by: Ibrahim Shams Al-Din, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
- Al-Sakaki, M. (1983). Miftah Al-Ulum, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
- Al-Taftazani, S. (1937). Explanations of Al-Talkhis, Issa Al-Babi Al-Halabi Press, Egypt.
- Akkawi, I. (1996). The Detailed Dictionary in Rhetoric Sciences, 2nd Edition, Scientific Books House, Beirut, Lebanon.
- Azzam, M. (No Date). Diwan Abi Tamam, 4th Edition, Vol. 1, Dar Al-Maaref, Cairo.
- Fareed, F. (1999). The Arts of Rhetoric between the Glorious Quran and the Speech of Arabs, 1st Edition, Dar Al-Liwa for Publishing and Distribution, Kuwait.
- Hussein, A. (1985). Quran and the Graphic Image, 2nd Edition, World of Books Press, Beirut, Lebanon.
- Ibn Ashour, M. (2007). Diwan Bashar Ben Bard, Vol. 2, 66, Press of the Algerian Ministry of Culture, Algeria.
- Ibn Faris, A. (1399AH). Dictionary of Language Standards, Reviewed by: Abdulsalam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr.
- Ibn Jaafar, Q. (1975). Poetry Criticism, Reviewed by: Kamal Mustafa, 3rd Edition, Al-Khanji Library, Cairo.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

❖ Ibn Jani, O. (1990). Al-Khasayat, Reviewed by: Muhammad Ali Al-Najjar, 4th Edition, Egyptian General Authority for Books and Public Cultural Affairs House, Baghdad.

❖ Ibn Mandhur, J. (No date). Lisan Al-Arab, Dar Sader, Beirut, Lebanon.

❖ Jarem, A. and Ameen, M. (No Date). Clear Rhetoric (Al-Bayan, Al-Maani, Al-Badih), Dar Al-Maarefa for Printing and Publishing, Cairo.

❖ Kaziha, R. (1998). Humor and Laughter in the Arab Oriental Heritage from the Pre-Islamic Era to the End of the Abbasid Era, Reviewed by: Yassin Al-Ayoubi, 1st Edition, Modern Library, Sidon, Beirut.

❖ Khafaji, M. (1948AD). Analogy in the Poetry of Ibn Al-Mu'taz and Ibn Al-Rumi, 1st Edition, Al-Faruqiyah Al-Haditha Press, Egypt.

❖ Kreuz, R. and Glucksberg, S. (). Irony, Joarnal of Experimenta, vol. 118(4.(

❖ Maalouf, A. (2006). Glossary of Rhetorical Terms, 1st Edition, Arab House for Encyclopedias, Beirut, Lebanon.

❖ Naji, M. (1984). Psychological Foundations of Arabic Rhetoric Approaches, 1st Edition, University Foundation for Studies, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon.

❖ Nassar, H. (2003). Diwan Ibn Al-Rumi, 3rd Edition, National Library and Documents Press, Cairo.

❖ No Author, (2015). Sarcasm and the Magic Snapshot: A Critical Study of the Works of the Writer Omar Taher, Atlas Publishing House, Cairo.

❖ SMoud, H. (1982). Foundations and Development of Rhetorical Thinking among Arabs up to the Sixth Century, 1st Edition, Official Press of the Republic of Tunisia, Tunisia.

❖ Yaqoub, E. (1994). Diwan Abi Delama, 1st Edition, Dar Al-Jil, Beirut, Lebanon.

❖ Youssef, A. (2000). Questioning Methods in the Glorious Quran, 1st Edition, Al-Sham Press, Damascus.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية